



معمودية الدولة

اذا كان ياسر عرفات يتحرق، كما بدا منذ اشهر، لانجاز مفاوضات الحل النهائي، فلا بد انه وجد في الاتفاق المعقود بين السلطة الوطنية الفلسطينية ودولة الفاتيكان ما يعزیه عن المماثلة الاسرائيلية. ذلك ان ابرام هذا الاتفاق التاريخي يوحي ان مرحلة "الوقت الضائع" لا تمضي بالضرورة على حساب الطرف الفلسطيني، بل انها قد تسمح برساء دعائم "الحل النهائي" المرتجى، اي قيام الدولة الفلسطينية. لم تقم الدولة بالكامل، هذا صحيح، ولا يزال الحكم الذاتي يفتقد الكثير من المقومات كي يستحيل كياناً مستقلاً.

لكن الاتفاق مع الفاتيكان يؤكد ما ادركه الجميع بمن فيهم الاسرائيليون (وفي ما عدا بعض اللبانيين) من القراءة التي اعطيت في اوربا للحكم الذاتي والتي كرسها وعد قمة برلين الاوروبية السنة الماضية، اي ان وجود دولة فلسطينية صار الفرضية الموجهة لعمل معظم الدبلوماسية في العالم.

وتكتسب خطوة الفاتيكان الاخيرة اهمية استثنائية على هذا الصعيد، فهي ليست فقط معمودية كاثوليكية معنوية، على ما يملكه هذا البعد من رمزية، وانما تكريس قانوني لفرضية العمل هذه. فالنص هو بمثابة عقد دولي بين طرفين سيدين ومستقلين على غرار عقود ال"كونكوردا" (Concordat) التي تنظم علاقة الفاتيكان والكنيسة الكاثوليكية مع الكثير من دول العالم.

ولعل هذا الجانب ابعد وقعاً حتى من البند الخاص بالقدس، رغم ما سجله الاتفاق من تعارض مع الطرح الاسرائيلي الاستثنائي حول المدينة المقدسة. بازاء هذا الانحياز الفاتيكاني، لن يلجأ احد في اسرائيل الى السؤال التهكمي الذي يُزعم انه نقل عن لسان ستالين: "الفاتيكان؟ كم فرقة عسكرية يملك؟". فالاسرائيليون الذين بذلوا جهوداً كبيرة لاستغلال المصالحة بين الكنيسة الكاثوليكية والعالم اليهودي لمصلحة دولتهم، يعرفون اكثر من غيرهم ان موقف الفاتيكان في هذه المنطقة من العالم يقاس بالسياسة ولا يقتصر على الرمزيات.

والبابا يوحنا بولس الثاني يعرف في المقابل ان ما فعله في سبيل غفران خطايا الكنيسة حيال اليهود في اوربا، كما في سبيل تنظيم العلاقة مع "الدولة اليهودية"، يعطيه موقع قوة. وهذا في المناسبة ما يجب ان يدفع بعض العرب الذين استعجلوا الاستهجان عندما تم الاتفاق على اقامة علاقات دبلوماسية بين الفاتيكان واسرائيل (بعد قيام الحكم الذاتي) الى اعادة النظر في الاتهامات التي وجهت الى الكنيسة.

في اي حال، لقد اختار يوحنا بولس الثاني ان يضيف على زيارته المرتقبة الى الارض المقدسة بُعداً سياسياً، بل قل نضالياً. فهو كان يستطيع، ان شاء، تأجيل الاعلان عن الاتفاق مع السلطة الفلسطينية الى ما بعد الزيارة. اما باختياره هذا التوقيت، فهو لم يعط فقط الرئيس الفلسطيني نصراً دبلوماسياً كان في امس الحاجة اليه، وانما ايضاً اشارة الى السلطة الوطنية بجواز اعتبار حججه الى فلسطين... زيارة دولة.



Id-Reference	00-Pr-000393	
Media	(Support)	HC
Title		معمودية الدولة
Subtitle		
Section		
Language		عربي
Source		النهار
Page		١ تتمة ١١
Date		٢٠٠٠/٢/١٨ 18/02/2000
Author		سمير قصير
Co-Author		
Keywords		
	Persons	ياسر عرفات - بابا يوحنا بولس ثاني - ستالين
	Locations	فلسطين - اسرائيل - فاتيكان - اوروبا - قدس
	Dates	
	Themes	فلسطين - فاتيكان - اتفاق سلطة فلسطينية فاتيكان - بابا بولس ثاني - قمة برلين اوروبية - كنيسة كاثوليكية - سلطة وطنية فلسطينية - مفاوضات - حكم ذاتي - اسرائيل - يهود - علاقات فاتيكان اسرائيل
Subject		